التحليل النفسي بين حداثة فرويد وما بعد حداثة الفرويدويين الجدد

(١-٢)

د. رضا الموسوي

تعود جذوره الفلسفية الى مؤسسه العالم النمساوي سيجموند فرويد S.Frued 1856-1939 الا ان هذا المذهب خضع لكثير من التعديلات والتنقيحات على يد زملائه من الفرويديين الجدد اصحاب الحداثة في علم النفس اومابعد الفرويديين اصحاب مدارس ما بعد الحداثة في علم النفس .

لقد بني التحليل النفسي على مجموعة من الاسس الافتراضية كاللاشعور او الدوافع اللاشعورية un conscious motivations او وجود صراعات لاشعورية un conscious confect تحدث في اعماق النفس او وجود رموز تعبيرية للاحلام قد تدل على وجود صراعات فردية ورمزية لاعراض يعاني منها المريض النفسي.

ان التحليل النفسي الفرويدي ادى الى ظهور مدرسة التحليل النفسي الحديثة neo psycho analaysis والتي اطلق عليها فرويد تسمية علم نفس الاعماق depth psycholo analaysis والتي اهتمت بالدوافع المحركة لسلوك الانسان الشعوري او اللاشعوري الذي ينتج حركة دائبة من التفاعل بين قوى الانسان ؛ وقد ادت هذه الحركة الى ظهور علم النفس التحليلي analaytical psychology الذي اهتم بعمليات التحليل النفسي والنظريات التي اهتمت بهذا الارث الفرويدي وما تبعه من جهود العلماء اللاحقين .

اما النظريات النفسية التحليلية psycho analaytic theores فهي مجموعة من النظريات تشترك في بعض المبادئ التي نادى بها فرويد في نظرياته مع اخذها بنظر الاعتبار العوامل النفسية والعاطفية ذات الاثر الفعال في حدوث المرض النفسي .

فرويد و التحليل النفسي

لقد تتلمذ فرويد على يد استاذه شاركوت Sharkote في باريس واعجب به الى درجة التأثر وعندما تعرف على العالم Janet تطورت قدراته ومهاراته في العلاج النفسي لاسيما انه طبيب في الاصل فبدأ يدرس ويعالج المرضى العصابيين في عيادته وقد استخدم العلاج بالكهرباء والتنويم المغناطيسي؛ الا ان فرويد لم ترق له فكرة استخدام الكهرباء في العلاج فعدل عنها وبدأ يستخدم التنويم المغناطيسي في بداية الامر بعد ذلك عدل عن استخدام التنويم المغناطيسي بعد ان اكتشف انه لايجدي مع بعض المرضى الذين لايستجيبون لمحاولات المعالج في تنويمهم . يعود الفضل لجوزيف برويرو هو طبيب نفسي وأحد معارف فرويد الذي شاركه في تأليف كتاب دراسات في الهستريا ١٨٩٥ الذي فتح الباب على مصراعيه للتحليل النفسي وعد بداية تأريخ التحليل النفسي لكن هذه الخطوة قوبلت بالرفض من قبل جمهرة من العلماء والاطباء النفسانيين الذين شككوا بجدوى هذه العملية ما دفع برويرالى العزوف عن ممارسة التحليل النفسي لهذا السبب وايضاً لخوفه من نزوات المرضى الذين يقوم بمعالجتهم.

عندما ترك فرويد عملية التنويم المغناطيسي استخدم طريقة اخرى اهتدى اليها فكان يترك مريضه يتحدث بحرية تامة وفي حالة من الصحو التام وهذا ما يسر له الاهتداء الى نظرية التحليل النفسي التي مازالت تحظى باهتمام العديد من الاطباء والعلماء والباحثين في علم النفس وتستخدم من قبل الكثير من علماء النفس مع ما ادخل عليها من حداثة.

في اواخر القرن التاسع عشر توصل فرويد الى اروع الكشوف التي غيرت وجه التفكير الانساني ما حدا بعالم النفس البريطاني ماكدونالد McDonald الى وصفها بأنها ابداع في فهم الطبيعة البشرية لم يتمكن احد من التوصل اليه قبل فرويد منذ عهد ارسطو .

ان فرويد لم يكتشف مبادئ العلاج بالتحليل النفسي في هذه السنوات فقط وانما وضع مبادئ نظرية الكبت واخفاق الرغبات الفطرية عند الانسان واخفاقه في الوصول الى الاتساق مع بيئته اسريا واجتماعيا وكذلك قدم للدراسات التي اهتمت فيما بعد بالسايكوباثية المعادية للمجتمع من ناحية الكبت وما يتركه من تأثير على الذاكرة؛ ورسم الخطوط العريضة للنظرية الجنسية واثر الجنس في نشوء الكثير من الامراض النفسية الى ان تمكن من ان يقيم صرح نظريته في التحليل النفساني ونظرياته المتكاملة الاخرى مع القرن العشرين عندما نشر كتاب تفيسر الاحلام الذي يعد اول دراسة علمية منتجة لظاهرة الحلم .

لقد حول موضوع تحليل الاحلام وفك رموزها في التحليل النفسي من عملية علاج الاضطرابات النفسية الى سايكولوجيا لاعمال الطبيعة الانسانية حيث طبقت قوانينها وحقائقها على مايجري في عقول المرضى والاصحاء على سبيل السواء .

لقد عانى فرويد في بداية الامر من العزلة والجمود والتجاهل ولكنه بقي يعمل بدأب وصمت لفترة طويلة من الزمن الى ان زاد عدد المعجبين به وبنظريته هذه فصار الاطباء وعلماء النفس والادباء يتهافتون عليه ويجتمعون في الصالون الذي اقامه في بيته مرة واحدة على الاقل اسبوعيامن اجل مناقشة نظرياته وآرائه وامكانيات تطبيقها على الواقع في الميادين التي تستحوذ على اهتماماتهم،في الوقت الذي كانت فيه فينا مدينته مازالت تتجاهله وتغمز وتلمز ابحاثه حيثما ذكرت الاانهم اكرهوا واجبروا على منحه لقب استاذ مساعد وخصصوا له يوم السبت لالقاء محاضراته ؛ هذا اليوم الذي يفضل فيه الناس في المانيا التمتع بالمقاهي والمتنزهات والمراقص ودور الموسيقى على الاستماع الى المحاضرات بشكل عام.

لقد كان الدكتور فاغنر Dr Fagner استاذ الطب العقلي في الجامعة التي يحاضر فيها فرويد على رأس المعارضين لآراء فرويد في بداية القرن العشرين وصادف ان كان فرويد يحاضر في القاعة نفسها التي يحاضر فيها فاغنر والقاعة هذه تجاور موقعيا برج المجانين في فينا وكان المشرفون عليها يقومون بضرب المرضى وتقييدهم بالسلاسل والحبال ما قلل اعداد الحاضرين لدى فرويد بينما كانت قاعة فاغنر تغص بالحاضرين.

يعد يوجين بلويلر من اول اطباء العقل الذين اعترفوا بنظريات فرويد حيث قام بالفعل بأستخدامها في علاج مرضاه تبعه الدكتور كارل يونغ الذي الف كتابا استلهم فيه مادته من نظرية التحليل النفسي الفرويدية اسماها (العنة المبكرة) ما زاد من اعجاب الكثير من الاطباء والعلماء في المجالات النفسية والاعجاب بنظرية فرويد هذه بعد ان فسرها يونغ بايجاز في كتابه هذا .

لقد رافق هذه النجاحات انعقاد اول مؤتمر للتحليل النفسي في مدينة سالبورغ عام ١٩٠٨ حضره الكثير من العلماء والاطباء النفسانيين من فينا وزيورخ وكذلك الدكتور ارنست جونز من لندن والدكتور شاردور فيرنري من بودابست ولعل اهم ثمرة من ثمرات هذا المؤتمر الاتفاق على اصدار مجلة التحليل النفسي التي صدرت بالفعل عام ١٩٠٥ بأشراف من الدكتور بلويلر ومساعدة رئيسية من فرويد و كارل يونغ ما يسر للتحليل النفسي الطريق للانتشار الاقليمي والعالمي فظهرت بواكيره في كندا والهند واستراليا ودول اوربية بالاضافة الى الولايات المتحدة الامريكية. لقد اتخذ كل من كارل يونغ والفريد ادلر مبادئ التحليل النفسي عن غير خبرة ودراية واقتناع فما كان منهما الا ان انفصلا عن المدرسة الفرويدية للتحليل النفسي مع الاحتفاظ بما وجداه ملائما منها وشقوا طريقهم في التنظير لتحليل نفسي حمل فيما بعد ملامح كل منها وطريقته التحليلية.

اما فرويد فقد بقي عاكفا على طريقته بدأب الى ان ذاع صيته وتوسعت شهرته وازداد الاقبال على مختبره وعيادته.

اسس التحليل النفسي الفرويدي

يرى فرويد ان اتجاهات المشاعر الانسانية ليست نتاج عمل العقل الواعي لوحده وانما افترض وجود نشاط عقلي تحت الشعور يتألف من مستويين احدهما قبل الشعور sub concisious mind والآخر يدعى اللاشعور unconscious mind فاللاشعور يعد جزءا حيويا وفعالا له الاثر الكبير في سلوك الانسان وشخصيته وبالامكان ادراج المكونات التالية كأسس للتحليل النفسي الفرويدي.

أ- الشعور واللاشعور

يقوم الشعور او العقل الواعي بعمليات التفكير thinging proceses والتعرف الواعية لمتطلبات الحياة اليومية.

اما مصطلح ما تحت الشعور فيشمل الذكريات التى يمكن تذكرها بقليل من الجهد وان محتويات الشعور وما تحت الشعور بامكانها مجابهة الحياة الواقعية اليومية؛ فيما يتضمن اللاشعور اشكالاً من الاتجاهات والمشاعر والافكار والميول والغرائز التي لاتخضع الى الارادة بصورة مباشرة ويمثل اللاشعور جزءا من عقل الانسان، ولايتقيد بقيود الزمان والمكان ولا منطق التفكير وهو مصدر للانانية ومالاحلام وما تحتويه من رموز والغاز وغرائب الا لغة رمزية لميول واتجاهات هذا اللاشعور

ب - الدوافع والاتجاهات

ان ميول الانسان وفقا لنظرية فرويد تنبع من طاقة (بيولوجية) عامة ذات طاقات بناءة واخرى تدميرية (هدامة). فالطاقات البناءة EROS تكون غرائز الجنس وقد سماها فرويد الليبيدو libido وكذلك غرائز الجوع والعطش وهي جميعا توفر للكائن الحي لذائذ الحياة.

اما الطاقة الهدامة التدميرية فتشمل غرائز ايذاء النفس والغير hostile impulses وتتمثل في العداء والبغض والحقد والانتحار والقتل؛ ان الطاقات البناءة والهدامة وفقا لنظرية فرويد تتصارع في حياة الفرد طوال حياته؛ وان السلوك الانساني رهين لتوافق او تصادم هذه الطاقات.

هذا الصدام يجعل الفرد يتأرجح بين الحب والكراهية والميل والنفور والخير والشر وهذا ما يدعى بأزدواجية العاطفة ambivalince وغالبا ما تكون هذه الازدواجية مؤقتة وآنية وفقا لتعرضها لمبدأي اللذة pleasure ومبدأ الحقيقة reality والمبدأ السائد في الفترة الطفولية من حياة الفرد هو مبدأ اللذة الى ان يكتسب المبدأ الواقعي من خلال معاناته قسوة الحياة واساليب التربية، وقيود المجتمع وهنا تبدأ مرحلة الجمع بين المبدأين المتناقضين فيلجأ الى ضبط النفس ومجارات التقاليد واتباعها.

جـ- الصراع والشخصية الانسانية:

ان الحياة هي سلسلة من المواقف المعقدة بين الاخذ والعطاء تابعة لتناقض الميول والمبادئ في العقل الباطن للفرد وان نضوج شخصيته يعتمد على كيفية التفاعل مع هذه المواقف المتناقضة وقد افترض فرويد وجود ثلاثة مكونات لشخصية الانسان هي الـ هو ID والانا Ego والانا الاعلى super Ego ويعد الاول مصدرا لغرائز اللذة كالموت والحياة وهو المصدر الحيواني من الانسان بما فيه من شراهة وانانية ومطالب لاتنقطع لانه لايعترف بواقع او تقاليد او قيود الزمان والمكان والانا هو الذات التي تميز الانسان عن غيره من الناس ويعد محور للشخصية ومن وظائفه السيطرة على شراهية مطاليب الـ هو.

اما الانا الاعلى فهو الجزء الارقى والاكمل من الشخصية الانسانية ويستمد طاقاته من

المثل والاخلاق والعدت والتقاليد والمبادئ السامية، وبذلك يكون الانا Ego هو الطرف الوسيط في الصراع بين مطالب الـ هو ID والانا الاعلى super Ego

د- التطور الجنسي:

يكون الجنس جزءا من طاقة الحياة فهو يبدأ منذ الولادة ويمر بمراحل متعددة انتهاء بالبلوغ ومرحلة النضوج وقد قسم فرويد اطوار الحياة الجنسية في حياة البشر الى ثلاث مراحل رئيسية هي:

١- المرحلة الطفلية Infgntile pluse وتمتد من الولادة الى بداية المراهقة اي بين ١٢-١٣سنة

٢- مرحلة الكمون Latent pluse وتبدا من سن الثانية عشرة اي بداية المراهقة وتكون فيها الميول الجنسية كامنة وخاملة بينما تستمر الانشطة العقلية والاجتماعية في حالة تموضع

٣- المرحلة التناسلية Gental pluse وفيها تكتمل الاعضاء التناسلية فينتقل الفرد من مرحلة الانانية وحب الذات الى مرحلة جديدة يحب فيها الاخرين من الجنس الاخر وبهذا المعنى يتحول الانسان من مرحلة حصوله على اللذة من الذات كما هو الحال في المرحلتين الاوليتين الى مرحلة يحصل فيها على اللذة عن طريق المشاركة مع الجنس الآخر وقد اطلق فرويد على مرحلة حب الذات والمتعة المعزولة مصطلح النرجسية Narcissisn؛ وهو يرى ان لهذه المراحل الثلاث اهمية في تفسير الشذوذ الجنسي وبعض الصفات الاخرى من حب وبخل وانانية وكذلك بعض الامراض العصابية

هـ : التداعي الحر

ان عملية التداعي الحر تتيح الفرصة للحالة \Case\ الافصاح عن كل مكونات الذهن من الافكار والمشاعر والرغبات مهما كانت مفككة او عدوانية شاذة وغير منطقية فيقوم بنقلها نقلا مباشرا بمجرد ورودها الى ذهنه ويبوح بكل ما في فكره اثناء جلسة الاسترخاء/ العيسوي ١٩٨٩/

ان هذه العملية تؤدي الى نوع من التطهر الانفعالي Emotional gatharasis وهذا التطهر يتيح للانسان التخلص من التوترات التي تشكلها ضغوط الافكار في ذهنه فيحس بالراحة والانفراج بعد مجموعة من الجلسات العيادية النفسية

و : التنويم المغناطيسي

لقد استخدم فرويد التنويم المغناطيسي Hypnosis في علاج بعض النسوة اللواتي كن يعانين من عصاب الهستريا Hysteri-cal Casos وهو حالة تشبه النوم تدخل (المريض) في حالة من النعاس او الغفوة Trance ما يؤدي الى وعي الحالة ما تجعله اكثر لايحاء المعالج وبهذه الطريقة يبدأ بطرح ما لديه من ذكريات لكن فرويد كف عن استخدام هذه الطريقة كأداة مساعدة في العلاج بعد اقتناعه بعدم جدواها مع بعض الافراد الذين يرفضون النوم ومايلاقيه المعالج من ملل من طول منهاج هذه الطريقة.

ز- الاستفادة من احلام المريض في عملية التحليل النفسي

بعد ان استغنى فرويد عن التنويم المغناطيسي والعلاج الذي كان يقوم به واهتم بمنهج تفسير الاحلام وتحليلها راجيا الافادة منها في كشف بعض مسببات الاضطراب عند الحالات التي كان يقوم بعلاجها؛ فقد كان يجاهد في سبيل التعرف على محتوى الحلم وصوره الذهنية من اجل الوصول الى معرفة العقل الباطن الخفي او معرفة رموزه وكان يرى ان الاحلام ماهي الا افصاح عن رغبات خفية او دوافع محبطه فهو تعبير عن اللاشعور وما يكنه من صراعات اسماها (الطريق الملكي) المؤدي الى كشف مكونات الشعور.

يتبع ..

عناصر القوة والضعف في دولة الدستور

أكدت جميع المعايير ووجهات النظر الدستورية على الإرادة العامة ، التي تعني مجموع إرادات الافراد وهم أصحاب السلطة واتفقت تقريبا على أن الإرادة تعني (تفويض الشعب للسلطات وفقا للمصلحة العامة للشعب) وفقا لنظرية العقد الاجتماعي وهذه السلطات ثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ، وقد يتم دمج بعضها في بعض النظم وقد يتم التأكيد على استقلاليتها في نظم أخرى ، التي غالبا ماينسحب معناها الى الحكومة والدولة.

زهير كاظم عبود

ومن بين النظريات التي تعتمد على مبدأ الإرادة، نظرية فصل السلطات، وهذا الفصل لايعني بأي حال من الأحوال العزل الكامل أو الاستقلالية التامة، لأن الفصل هنا من اجل أن لايحصل تداخل في أساليب العمل والاختصاص، بل يكون الفصل مع وجود ترابط منهجي في العمل، بالإضافة الى أعتبار المؤسسة العسكرية خارج أطار تلك السلطات، باعتبارها المؤسسة العاملة لحماية تلك الدولة وكفالة ضمان عمل تلك السلطات وفق النصوص الدستورية، مع إن هناك من يعتبر هذه المؤسسة جزءاً مهماً من السلطة التنفيذية واتفق الفقهاء في القانون الدستوري على ان الأمة هي صاحبة الإرادة الشعبية وهي مصدر السلطات وهي التي تخول أو تمنح الهيئة السياسية بعضاً أو كلاً من التصرفات التي تملكها والتي ينص عليها الدستور.

ومن خلال هذا التفويض والصلاحيات تتمتع الدولة بشخصية معنوية مستقلة، تمارس جميع الحقوق الممنوحة للشخص المعنوي لكن شخصيتها منفصلة تماماً عن شخصيات الأفراد الذين يمارسون السلطة والحكم فيها والشخصية المعنوية هي شخصية افتراضية وتكون الدولة وحدة قانونية مستقلة عن شخصيات الهيئة المسيطرة على الحكم، أذ يتمتع كل واحد منهم بشخصية حقيقية مستقلة وذمة مالية مستقلة لاعلاقة لها بذمة الدولة لا تمسها الشخصية المعنوية للدولة ولا تتداخل معها كما أن المعاهدات والاتفاقيات الدولية المبرمة مع هذه الدولة تبقى غير متأثرة بدخول أو خروج الأفراد مادامو يحملون التخويل الشرعي والقانوني، وأن هذا الأمر لا يؤثر على التبدل الحاصل في أسماء ووجوه العاملين في مؤسسة الدولة، مثلما لايؤثر على العقود والاتفاقيات التي يعقدها الشخص المعنوي (الدولة) قبل ذاك.

ودور المؤسسة التشريعية التي يفترض بها إن تكون منتخبة من الشعب انتخابا مباشرا حتى يمكن إن تقوم بمهمة التشريع بشكل حقيقي، وتؤدي دورا تمثيليا واعتباريا باعتبارها تم تفويضها وتوكيلها من الشعب لتشريع القوانين وتطوير التشريعات بما يضمن المصلحة العامة للشعب.

وإذا كانت الإرادة العامة هي الأساس الذي تقوم عليه تلك السلطات، فأن الأمر يعني إن هناك وعيا قانونيا يختلف بين مجتمع وآخر، يدفع بتلك الجماهير الى أجراء العقد الاجتماعي وتفويض البرلمان أو مجلس النواب تلك المسؤولية الاعتبارية باعتباره ممثلا لشرائح المجتمع التي تجسدت في عملية الانتخاب.

ويتعلق الأمر بالوعي الانتخابي الذي تفترضه الإرادة الواعية التي انتخبت المؤسسة التشريعية والتي ستكون نائبا لمصالح تلك الشرائح التي انتخبتها بكامل إرادتها ووعيها.

ولهذا السبب فأن موقع الإرادة الشعبية مهما وأساسيا في عملية بناء دولة الدستور والقانون، وعملية بناء الدولة الحديثة القائمة على أسس تلك المعايير الدستورية، يجعل من تلك المؤسسات التي تشكل بمجموعها الحكومة أدوات منفذة للإرادة الشعبية، وبذلك تتخلص من هيمنة شخص الحاكم أو المؤسسة الحاكمة، كما يلغي عملية حصر السلطة في مؤسسة أو جهة واحدة .

وعليه فإذا كان الدستور هو الوثيقة التي تنص على القواعد العامة والمبادئ الأساسية التي تحدد شكل النظام السياسي، وتحدد الحقوق والحريات العامة للمواطن، وتتعرض الى واجبات رئيس الدولة وتكوين السلطات الثلاث، فأنها أيضا ترسم و تحدد العلاقات بين الدولة والمجتمع وبين مؤسسات الدولة.

وفي الوقت الذي تنص فيه مواد الدستور على تلك التفصيلات، فإن حماية مصالح الشعب في ترسيخ أسس القانون لايمكن التزام الناس بها وجعلها قواعد ملزمة مالم تقنن بقانون ملزم مع ما يتطلبه من ضوابط قانونية وقواعد تنظيمية وإجراءات بحق الخروقات والتجاوزات والتعديات تنظمها بشكل عام تلك القوانين.

ومسألة الوعي القانوني والدستوري غاية في الأهمية، بل هو أهم أجزاء الوعي الجماهيري بشكل عام، ولا يقتصر عدم توفر الوعي القانوني على الأميين من أفراد الشعب، بل يمتد الى قطاعات واسعة من المتخرجين المتعلمين. إن الوعي القانوني هو أن يعرف المواطن ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وأن يدرك حقوقه الدستورية، وأن يتعرف على واجباته والتزاماته القانونية تجاه الدولة، وأن يعرف ما يحكم علاقاته ومعاملاته مع الدولة ومع الغير من قواعد.

وتوفر الوعي القانوني بدرجاته منوطاً برغبة تلك الجماهير على تقبل مفاهيم القوانين ونصوص الدستور، بالإضافة الى مساهمة فعالة من منظمات المجتمع المدني والأحزاب. وفي حال عدم توفر الوعي القانوني والدستوري يصار الى استغلال ذلك الظرف من قبل المرشحين والأحزاب التي تدخل العملية الديمقراطية التي يتم إفراغ جزء مهم منها في حال عدم توفر الوعي بين تلك الجماهير أو على الأقل تأهيلها لتعي مسألة الاختيار والحقوق.

لا يعود إهمال الوعي بالدستور إلى عدم توفر الأرضية والقواعد العامة للثقافة القانونية بشكل عام ، وإنما يعود إلى جيل قديم من السياسيين لا يقيم لتلك الثقافة ولايعير اهتماما للثقافة القانونية ، مع إن تلك الأحزاب والجيل الذي عاصرها كانوا واعين من النواحي السياسية والثقافية، بالإضافة الى إن الدستور العراقي ومنذ كتابته لأول مرة (القانون الأساس) وتغييره بعد حلول الجمهورية ونهاية الملكية، وصيرورته (دستورا مؤقتا)، لم تكن الجماهير تتعرف على أسباب كتابته بالشكل المؤقت والقاعدة التي استند اليها في التشريع، كما لم تكن الناس تعرف تلك النصوص التي تحدد حقوقها وواجباتها، لأنها أصلا دون حقوق، كما لاتتعرف الناس على السلطة التي تضمن تلك الحقوق والمرجعية التي تحدد ماهية تلك الحقوق والخروقات والتجاوزات الحاصلة عليها، بالإضافة الى إن الدساتير المؤقتة كانت عرضة للتغيير أكثر من مرة مع تغير الحكومات سواء بالانقلابات أو بالمزاج والظروف.

المواطن العراقي في حاجة إلى إعادة بناء الثقافة الدستورية من جديد و بناء وعيه بالحقوق والواجبات المنصوص عليها في الدستور ومعرفة موقعه في الوعي العام كما ان من الضروري ان تكون لدى المواطن معرفة بالمرجعية التي يمكن الاحتكام اليها في حال الخرق أو التجاوز، وهذا لن يتأتى من دون نقاش حر ومسؤول من أجل أيجاد صيغ ثقافية شعبية تبسط التعابير القانونية، وتساهم في أيصال تلك المعلومات الثقافية.

ان عدم وجود هذا الوعي يعطي ذريعة لقيام الحكام والمسؤولين في المؤسسات التنفيذية بارتكاب الخروقات الدستورية ومحاولات تطويع تلك النصوص لمصالحها، وبالتالي تهميش قيمة العقد الاجتماعي مع الهيئة العامة.

ومن أجل بناء دولة المؤسسات وترسيخ سيادة القانون ينبغي ليس فقط الفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) وإنما يقتضي تحقيق التوازنات بينها، وتشجيع دور مؤسسات المجتمع المدني، وإصدار قوانين الحرية السياسية التي تؤمن عمل ونشاط الأحزاب الوطنية، ووضع النصوص في الدستور التي تمنع ظهور أحزاب تتبنى المناهج العنصرية أو الإرهابية أو التكفيرية أو الطائفية، واحترام حقوق الإنسان من خلال التأكيد على الحقوق المدنية والسياسية بما ينسجم مع خصوصية الشخصية العراقية والمبادئ العامة لحقوق الإنسان.

أن الدولة شخص معنوي لاوجود له في الحقيقة، وهي فكرة خيالية ابتدعها فقهاء الفسلفة القانونية لتسهيل عملية التقاضي والتعاطي مع الدولة بصفتها الاعتبارية، لذا فأن الدولة كائن أفتراضي وليس له أحاسيس ومشاعر الأنسان الاعتيادي فالشخص الطبيعي تبدأ شخصيته بتمام ولادته حيا وتنتهي بموته، والشخص المعنوي يتمتع بجميع الحقوق إلا ماكان منها ملازما لصفة الشخص الطبيعي وذلك في الحدود التي يقررها القانون.

الأشخاص المعنويون هم الدولة او الحكومة، والهيئات والطوائف الدينية التي تعترف لها الدولة بشخصية اعتبارية، الأوقاف، الشركات التجارية والمدنية، والجمعيات والمؤسسات المنشأة وفقاً للقانون، وقد عرف القانون المدني العراقي النافذ الشخصية المعنوية وحدد احكامها، إذ تنقصها مقومات الشخص الحقيقي وأهمها الإدراك والإرادة، وأنها بطبيعتها غير قادرة على مباشرة أي نشاط قانوني، وغاية الأمر أن القانون منحها الشخصية القانونية كي يجعلها صالحة لأن تتعلق بها حقوق وواجبات نتيجة لنشاط أشخاص طبيعيين يزاولونه باسمها ولحسابها بموجب سلطات تخولهم ذلك، فلا يمكن أن ينسب للشخص المعنوي أي عمل إرادي، وبالتالي أي خطأ شخصي، ولذلك لا يمكن مساءلته مسؤولية شخصية.

غير ان بعض القائلين بنظرية الفرض القانوني في الشخصية المعنوية اضطروا - نزولاً على الضرورات العملية - الى القول بإمكان مساءلة الشخص المعنوي إما باعتبار ان القانون إذ افترض للشخص المعنوي وجوداً قانونياً يتمثل في اعترافه له بالشخصية القانونية قد افترض له بالتالي إرادة هي إرادة الشخص الطبيعي ذي الصفة في مباشرة نشاطه، وإما باعتبار الشخص المعنوي متبوعاً للأشخاص الطبيعيين الذين يباشرون عنه نشاطه، فإذا ارتكب أحد هؤلاء الأشخاص خطأ سبب ضرراً للغير أمكن مساءلة الشخص المعنوي عن هذا الخطأ وفقاً لأحكام مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه.

وعلى ذلك قالوا بإمكان مساءلة الشخص المعنوي أما مسؤولية شخصية حسب التكييف الأول، وأما مسؤولية تبعية حسب التكييف الثاني هي مسؤولية المتبوع على فعل تابعه.

غير ان التكييف الأول يرد عليه ما اعترض به على نظرية الفرض القانوني في أساسها، والتكييف الثاني اعترض عليه من جهة بأنه يقصر عن مساءلة الشخص المعنوي عن خطأ تابعه إذا لم يمكن تعيين شخص التابع الذي وقع منه الخطأ والذي أدى إلى حدوث الضرر، ومن جهة أخرى بأنه ينزل مديري الشخص المعنوي ومجالس إدارته منزلة التابعين في حين أنهم ليسوا كذلك بل أصحاب سلطة الأمر والتوجيه بالنيابة عن الشخص المعنوي، ومن جهة ثالثة بأن مسؤولية المتبوع إنما تقوم على أساس خطأ مفترض في جانبه في اختيار تابعه أو في رقابته، وإذا كان الشخص المعنوي لا يتصور وقوع الخطأ منه، فمن باب أولى لا يصح افتراض الخطأ في جانبه.

تعرف الدولة في العصر الحديث بأنها جماعة من الناس منظمة سياسياً تبسط سيطرتها على إقليم محدد يتمتع بالسيادة. ويعرفها فقهاء القانون الدستوري بأنها شعب يستقر في أرض معينة ويخضع لحكومة منظمة.

ومن التعريف يتضح أن للدولة اركاناً ثلاثة هي: الشعب والأرض والحكومة. فإذا توافرت العناصر الثلاثة وهي الشعب والإقليم والحكومة واجتمعت، قامت الدولة ككيان قانوني يجمع العناصر ويمثلها وأصبحت فرداً بين أفراد الدول التي تكون المجتمع الدولي، واكتسبت الشخصية المعنوية لتمييزها عن الشخصية الطبيعية الفردية أو لمجموعة من الأفراد، ولابد لهذه الشخصية المعنوية المجردة من أن يمثلها فرد طبيعي أو مجموعة أفراد يسمى أو يسمون (أصحاب السلطة)، ولا تتأثر هذه الشخصية المعنوية (الدولة) بموت أو تغيير ممثليها، فتبقى حقوق الدولة لها ومقيدة بالالتزامات التي تعهدت بها وتظل القوانين التي سنت فيها مطبقة حتى إن تغير شكلها ما لم يتم إلغاؤها صراحة أو ضمناً، بالرغم من تبدل ممثلي تلك الدولة أو تغيير شكلها أو طريقة تعيين أو تسمية رأسها بينما يرى ابن خلدون أن الدولة "كائن حي له طبيعته الخاصة به"، ويحكمها قانون السببية، وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية، وهي أيضاً وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن أن تقوم الحضارة إلا بها.